

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ عن العدد الواحد

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين - القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للقصص والنايخ

نصدر مؤقناً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الثالثة

١٢ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ - أول فبراير سنة ١٩٣٩

العدد ٤٩

من لخير القصص



فهرس العدد



صفحة	
٥٨	صوفية جديدة ...
٦٩	النافذة المفتوحة ...
٧٢	الأراجوز المحزن ...
٧٩	غزوة الجزائر البريطانية ...
٨٥	الأب السا كل ...
٩٢	من هبط من سنامه ...
٩٧	حاشى بابا أصفهانى ...
...	أنصوصة مصرية ...
...	عن الانجليزية ...
...	أنصوصة مصرية ...
...	لكاتب الانجليزية آرثر كونان دويل ...
...	أنصوصة مصرية ...
...	أنصوصة مصرية ...
...	لكاتب الانجليزية « جيمز مور »
...	بقلم الأستاذ دريى خشبة ...
...	بقلم الأستاذ عبد القطيف النشار ...
...	بقلم الأديب نجيب محفوظ ...
...	بقلم الأستاذ محمد لطفى جمعة ...
...	بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محمد ...
...	بقلم الأديب محمد طه الحاجرى ...
...	بقلم الأستاذ عبد القطيف النشار

صُوفِيَّةٌ جَلِيلَةٌ

أَقْصُوصٌ مَضَرَّةٌ
بِقَلَمِ الْأَسْتَاذِ دُرَيْخِ خَشْبَةِ

— است أفهم ! جمال
الظاهر كأي شيء ؟
— كالسحر الذي ملأ به
عيونهم ، وجمرة الورد التي
موت بها خدودهم
— وكأي شيء أيضاً ؟
— القوام الرشيق !
— وماذا أيضاً ؟

— والسبقان الخلد الجلة والأذرع التي تكاد
تتمعد من لين وطراوة ؟
— نعم ماذا يا شيخ عبد القوي ؟
— أسكت لحاك الله ... وماذا بعد هذا ؟
— بعد هذا ما بعده يا شيخ عبد القوي ...
أيها الصديق الصوفي !
— معاذ الله أن أكون قد ضللت !
— أنت . ومن زعم لك أنك ضللت ؟
— حسبك ظننت هذا !
— كلا أيها الصديق ... لكنني أطمع في أن
تكلمني بأمرح مما فعلت ... أفي الحق أن الله
قد خلق أكثر جمال الظاهر كما ترحمون فتنة لعباده
المتقين !

— أنا أعتقد هذا
— إذن أنتم تؤمنون أن الله يريد للفتنة ؟
— معاذ الله أن يريد شراً بالعباد !
— أليس قد خلق أكثر جمال الظاهر فتنة لنا ؟
— هو بلاء تحسب !
— إذن نحن نحبرون
— الله خلقنا وما نصنع ؟
— من خير أو شر !

— آه يا صديقي الشيخ عبد القوي لو رأيتهن
مرة واحدة ! مرة واحدة يا صديقي للشيخ
عبد القوي ثم تنسى هذه الصوفية وذاك التعسف !
— ذاك لأنني إن فعلت ألقى بزمامي للشياطين
أمثالك !

— أأستطيع أن نحمدس لم خلق الله النساء ؟
— خلقهن لعمار هذه الدنيا يا صالح !
— ولم خلقهن جميلات رائعات فائنات ؟
— ليلعب عباده ، فمن سلم منهم سلم في دينه
ودنياه ، ومن أغوونه خسر الدنيا والآخرة
— إذن أنتم يا مباشر المتصوفة ترحمون أن الله
خلق الجمال للفوارة !

— ليس الجمال كله ... أرجوك !
— جمال النساء تحسب !
— وليس جمال النساء كله !
— جزء من جمالهن فقط ؟
— هو ذاك
— وهذا الجزء ، أأكثر الجمال هو أم أقله ؟
— أكثر جمال الظاهر
— جمال الظاهر ؟
— أجل ...

- قل كل من عند الله !
— هذا هو الذى لا تفهمونه من كلام الله ...
لترك هذا ... وجمال الباطن ، ماذا تقصدون به ؟
— جمال الروح
— وكيف نكون الروح جميلة ؟
— الروح التى تفزع من الانم
— هذا هو الجانب السلبي ...
— ونصدر عنها المكرمات
— أحسنت ! والروح التى تفزع من الانم ،
هل تحسبونها تفزع من جمال المرأة ؟
— قل جمالها الظاهر أرجوك : أجل ، إنها
تفزع من هذا الجمال الخبيث فزعاً شديداً
— ألا تتفق معي أن مثل هذه الروح تكون
روحاً شريرة ناقصة ؟
— ولماذا تكون كذلك ؟
— لأنها كلما رأت جمال المرأة الظاهر نفرت
وقرنته بالشر ؛ ولو أنها قرنته بالخير ، ومجدت الله
الذى خلقه ، لكان خيراً لها وأكثر إيماناً بالله !
— .. ؟ ...
— أراك لا تستطيع أن تتكلم ، وأنت تريد
أن تفعل !
— ولماذا هذا الحوار الطويل عن المرأة ،
ألا يوجد في الدنيا غيرها ؟
— بل يوجد غيرها كثير ... فم تبتني
أن أناقشك ؟
— أنا لم أعترض على مخلوقات الله مثلك ،
فتكلم أنت !
— وهل حسبتني اعترضت على مخلوقات الله
يا صديق ؟
— وهل تريد أن تنكر ذلك ؟
— إنى أنكره لأنى لم أفعله !
— ألم تترض على الصوفية والمتصوفة ؟
— لقد سألتك عن أشياء فلم تستطع أن تفرح
حجتي ، أف يكون ذلك اعتراضاً مني ؟
— إننا يا صديقي قد طلقنا هذه الدنيا ثلاثاً ،
ونحن أحرار نصنع ما نشاء
— وكيف تطلقونها وقد اعترفت أن الله أراد
عمارها ؟
— أنا اعترفت بهذا !
— ألم تعترف ؟
— أبداً ، أبداً ...
— إذن يريد الله خراب الدنيا !
— أليست الساعة ستقوم ؟
— سوف تقوم ما في ذلك ريب !
— أليس في قيامها خراب الدنيا ؟
— إنها تكون قد انتهت إلى الأجل الذى
أجلها الله إليه ، وإلى أن يجيء سوف تظل عامرة
جميلة ناضرة !
— آه من عمارها وجمالها ونفرتها !
— وما عليك من ذلك يا عبد القوى ؟
— طوبى لمن يخلع عنه بردها الزائف يا صالح !
— وكيف يخلع بردها ولماذا ؟
— إنها دار القرور يا أخى !
— أنا أسألك كيف يخلع المرء بردها ولماذا
يخلعه ؟
— يخلعه هكذا ... إلبس كما ألبس أنا ...
ذاك الصوف الحشن وتلك النمل المضمومة ، وهذا
الطربوش الذى ليس له زر ... و...

— ما ضر الدنيا من عبادة الأصنام !

انصرف صالح لشأنه ، وأقام عبد القوي ،
أو الشيخ عبد القوي زعيم متصوفة للقرية ، بفكر
في هذا الحديث الطويل الذي جرى بينه وبين صديقه
من ظاهر الجلال وباطنه ، وعن المرأة من وجهة
نظر التصوفة ، وعن الدنيا ... والتكشف ...
والشعر المرسل والملبس الخشن ... والنمل
المخصوصة ... ثم هذه المكحلة وتلك للمذبة التي
هي فضل مندبل العامة ...

ولكنه كان يعود من كل أفكاره إلى التفكير
في المرأة ، فإذ كانت أفكاره فيها عداها إلا كما يخطف البرق
لقد نى عليه صالح أن المتصوفة يمدون المرأة
عدوم الأكبر لأنهم يزعمون أن للشياطين تتخذ
من مفاتها سوماً تصيد فرائسها ... وصالح يقول
إن هذا زعم خاطئ ، لأنه بقرن جمال المرأة بالشر ،
ولو قرنوه بالخبر لكان أصلح لأرواح الناس ،
ولقربت الدنيا أن تكون جنة ، ولهربت الأبالسة
من حياتنا ...

فكرة طيبة ، وهي أقرب إلى حكمة الله من
هذا النظر الأسود إلى أحسن مخلوقاته التي اختصها
بالجمال ، واستودعها الرقة والمذوبة والطلاوة والسحر
ووفر في قلب الشيخ أنه لم يستطع أن يدفع
حجة صديقه صالح في فساد رأي التصوفة في المرأة ..
وكان مجرّه ذاك أول إحساسه الخفي بالمهزيمة ، وقد
رأى بمعنى تصويره كيف أخذت هذه للقصور للمجبية
التي شادها الوم في وجدانه الصوفي تنهار وتنقض
وتتحطم وتصير ركاماً

— وماذا أبضا يا عبد القوي ؟

— وترسل لحينتك وشعر رأسك حتى تكون لك

وفرة ولة وفوائب

— ثم ماذا ؟

— وتكون لك سبعة كبيرة ومكحلة

— ولماذا المكحلة ؟

— لا تكون صوفياً إلا بها !

— لقد جعلت المكحلة لتجمل والزينة ، أليس

كذلك يا صديقي للشيخ ؟

— كلا ... كلا ... إنها تقاليد يا صالح !

— لا ... لا بد أن تفسر لي اتخذكم المكحلة

وتشبهكم بها !

— وهل ذلك في استطاعة أحد ؟

— ليس في استطاعة أحد أن يفسر

اتخذكم المكحلة ؟

— هذا محال يا صديقي !

— ولماذا يكون محالاً ؟

— مثل المكحلة مثل هذه المذبة التي ترى !

— لقد كدت أسألك عن أمر هذه المذبة

لماذا ترسلونها على أفتيتكم هكذا ؟

— هي أيضاً من تقاليدنا معاشرة المتصوفة

— ما أحسبها إلا من بقايا الوثنية التي تندس

في طبائع الناس دون أن يشعروا ...

— وثنية ! نحن لسنا وثنيين يا صديقي !

— ومن قال إنكم وثنيون يا عبد القوي !

— وما بقايا الوثنية التي اندست في طبائنا إذن ؟

— هذه المكحلة التي تأخذون بها أنفسكم

وتلك المذبة ، والنمل المخصوصة

— وماذا ضرك من ذلك ؟

— حل من حديثه في قلبي أنه يميزني بأننا
معاشر المتصوفة نقرن نظرنا إلى ما ظهر من جمال
المرأة بالشر ، ولو أننا قرنا هذه النظرة بالخير لكان
خيراً لأرواحنا ، وأطردنا الأبالسة من حياتنا وبذلك
تصبح الدنيا جنثنا الأولى ...

— كلام جميل ، بيد أنه 'خلب' ... أو ...
ممسول !

— أما إنه جميل فهذا رأي فيه ... ولست أدرى
كيف يكون خلباً

— إن الذي قال صالح هو ما تقول يا أخى

— نحن نقول بالذي يقول به صالح أيها الشيخ

— هو هو !

— هذا عجيب !

— وما يحبه !

— وأى خير نقرن به جمال المرأة ؟ ألم تخلق

عدة للشيطان ؟

— معاذ الله أن يكون ذلك ؟

— إنك تحيرني يا سيدي الشيخ !

— وكيف ؟

— أليس أول ما يأخذ به الصوفي نفسه هو

الحذر من المرأة ومن الدنيا ؟

— هذا حق !

— إذن فلم نعت ما ظهر من جمال المرأة ؟

— نحن لانعت جمالها ما ظهر منه وما بطن !

— يا سيدي وأنت مع ذاك كبير من مشايخ

للمصوفية ؟ !

— بل أنا أكبر مشايخها قاطبة !! إسمع

يا عبد القوى ، إننا معاشر المتصوفة نحب الجمال

ونهم به ونفنى فيه ، وجمال المرأة هو أبرز صورة من

وأتى بعد ذلك شيخاً من أجل مشايخ الطرق
فأعظم أن أثار السئلة بمخافتها ... وكان قد نسي
الوقت الذي لم يكن منه بد في تناول هذه المسائل ،
والتي يزعم المتصوفة أن الخوض فيها كالخوض في
حديث للقضاء والقدر ، لا بد فيه من الاحتراز
والاحتباس إن لم يفضل فيه التسليم كل التسليم

ولحظ الشيخ الجليل في عهده هذا التبدل الذي
يخرج بالصوفي عن أصول المذهب ، فتشده أول
الأمس ... ثم علم أنه للشيطان قاتله الله قد استطاع
أن يتغذى إلى قلبه ، وأن يسيل من هناك على لسانه ،
فقال له :

— أى حبيبي عبد القوى ، ماذا هناك ؟ إنك

تتحدث بما لم نعهده فيك !

— محمرك الله مادهاني شيء ... إنما هو حديث

جري بيني وبين صديق صالح ، لم أستطع أن أردد

عليه شيئاً مما قال

— لا بد أنه كلك في المرأة وفي الدنيا وفي الذي

تخاربهما به من الجفوة والتقصيف !

— أوه ! ... لقد حصل كل هذا ، فهل حدثك

مثل ذاك الحديث ؟

— كلا ولكني فهمت ذلك من سياق حديثك

— وماذا ترى إذن في الذي حدث ؟

— أرى أنه حق يؤدي إلى باطل

— حق يؤدي إلى باطل ؟

— أجل يا أخى !

— وكيف أيها السيد ؟

— أتسألني كيف ؟

— إني والله إنني أسألك

— قل لي أولاً ماذا حل من حديثه في قلبك !

جمال الدنيا ... لكن نظرتنا إلى جمالها غير نظرة
سوانا من الناس ... إن الناس ينظرون إلى المرأة
بمعين تتقد شهوة وفسوقاً ، أما نحن فننظر إليها
لنمجد الله وتقديس أسمائه . ونحن حين نخشى المرأة
لا نخشاهم لأنها عدوة لنا ، بل نخشى أن نفتن
ونزل ونقع في حبائل الشيطان الذي أقسم لربنا أن
يقعد لعباده طريقهم المستقيم ... فنحن نستعبد
بالله من الشيطان إذا وقع بصرنا على المرأة ، ليس
لأنها عدوة لنا ولكن لأن الشيطان هو عدو لنا ...
ونحن نظلم المرأة كما نظلم الدنيا التي نملأها بالفساد
والمأصبي ، ولو عقل بنو آدم للأوها بالطاعات
والخيرات فتكون جنهم الأولى كما زعم لك صديقك
صالح ... ولكن ...

— ولكن ماذا يا سيدي للشيخ !

— ولكن ... لي منك كلمة بمد الذي قلته لك !

— تفضل !

— أ تستطيع يا عبد القوي إذا أنت نظرت إلى

المرأة — غير عاق طبعاً — أن تجعل نظرتك للخير
لا للشر ؟

— وكيف لا أستطيع ؟

— هذا ما أشك فيه !

— وهل تستطيع أنت يا شيخنا الجليل !

— أما دائماً أجاهد نفسي

— وإذا لا أجاهد نفسي أما أيضاً ؟

— هنا تفاوت نفوس الصالحين ... ولذلك

قلت لك إن كلمة صالح حق يؤدي إلى باطل يا صديق !

— وكيف أبها الشيخ ؟

— لأننا لا نستطيع دائماً أن نقرن نظرنا

إلى المرأة بالخير ... هذه مرتبة الملائكة التي أعيت

أكثر البشر

— لذلك ...

— لذلك ينبغي أن نحارب في نفوسنا الهيام

بالمرأة ...

— ولذلك ...

— ولذلك أرسلنا شعورنا وأعطينا لحانا وآثرنا

لبوس الصوف الخشن والنمل المخسوفة والمهتد

الجاني ...

— ليتك جادلت صالحاً ... ليتك جادلت صالحاً

لم يمد عبد القوي هذا الرجل المتصوف المتقشف

الزاهد بمد ... لقد تبدلت حاله ، وصار كلما تذكر

المكحلة والنمل المخسوفة والسبحة والوفرة والدواب

يلمن هذه الأيام التي حرم نفسه فيها من مباحج الحياة

لقد شك أول الأمر في قيمة هذه الأسلحة

التي يتخذها المتصوفة ليظهروا في ذلك المظهر الخشن

الجاني بحجة أن هذه أحسن وسيلة لاذلال النفس

وقهر للشيطان ... ومحب لساذ لا تكون الأمانة

والمظهر الخشن والنظافة مموئاً للمرء على ضبط

النفس وإكمال أدبها ...

— لا ... لن تكون لي هذه اللحية الكثية ،

ولا ذاك المظهر الردي ... لتذهب المكحلة والسبحة

إلى الشيطان ... لماذا أعدد صلواتي وتسابيحاتي ؟

أأفعل ذلك لأحاسب ربي ؟ أم أتخذ السبحة شماراً

ومظهراً ورثاً للناس ؟ لن يتفنى ظاهري إن لم يكن

لي واذع من باطني ... إن هذا الطربوش الذي

ليس له زر تدجيل وشمودة ، إن لم يكن على الناس

فعلني نفسي ... لقد خلق الله الدنيا وجعل فيها من

كل شيء ، فأنملأها بشراً وخيراً ولأنملأها سلاماً

وإيناساً ... ليكون كل ما فيها جيلاً فقد خلقها الله

لا يثبت إلا من أعين المؤمنين الصالحين الخاشعين ،
الذين لا يستعينون على عبادة الله بهر أبدانهم وحرمان
نفوسهم ، ولكن يستعينون على تقديمه بالاندماج
الطاهر في الدنيا التي برأها وأبدع فيها الكائنات

وذهب مرة إلى قرية قريبة في عمل له ، فسمع
الناس يلهجون بذكر رجل تقى ورج قوام لليل
صوام للدهر عزوف عن الدنيا ، تكفيه السمسة
إذا أفطر ، والزبية إذا نحلى ، ونفبة الماء إذا ظمى ...
لا يحرك لسانه بهجر ولا يرفع عينيه فيمن يكلمه ...
يطيل الركوع ويخشع في السجود ويسبغ الوضوء
ولا يفتر لسانه عن ذكر الله والتسبيح له

وعرف أن الرجل يتخذ صومعة في منمرج
قريب تحت جيزة باسقة عند شاطئ النيل ، فهو
يمتزل الناس فيها فلا يلقاهم إلا لاما

وانتوى الشيخ عبد القوى أن يزور هذا الرجل
الصالح عسى أن ينفعه الله ببقائه ، أو أن يقف منه
على سر عزله واستيحاشه ... ولم يشأ أن يصحب
أحدًا ممن عرضوا أن يذهبوا معه إلى الشيخ الصالح
بل شكرهم وآثر أن يذهب إليه وحده ... لأنه

يعرف من تجاربه أن الوحدة هي الطريق إلى البوح ،
ثم هو يعلم أن التأمل والاتحاد بالعالم لا يتلفهما
إلا فضول الناس والثرثرة التي هي فطرة في ألسنتهم
فما يقلعون عنها إلا قليلا

وخرج الشيخ عبد القوى من مسجد القرية
بعد صلاة المشاء ، وتسلل من الناس ثم اتخذ سبيله
إلى شاطئ النهر

وكان الليل قد نشر طيلسانه فوق الكائنات ،
والقرية توشك أن تهجع إلا من نباح الكلاب ،

جملة ... لما نبدو في هذا الظاهر الأشعث الأكبر
لعمل أنفسنا وتؤذيها بالفهر ، وكان خيرا لنا أن
نأخذها بالمكرمات وحيد الخصال ... إن السبع
لا يزاد بالمقاومة إلا شراسة وشماسا ... وهو بالين
والوادعة يسلس وينقاد ويطأطأ لمروضه ... إنما
ينبئ أن أذكر دائما أنني في نضال مع نفسي ...
إن أتركها تنتصر على ... لن أدع زمامها للشيطان
ولكني لن آخذها بالخشونة والفهر مع ذلك ... كلما
لقيت امرأة قلن أنظر إليها باشتهاء ولا فسوق ...
إن المرأة الجميلة تحفة رائحة من صنع الله فينبئني
ألا نندسها بأنظارنا للشريعة ... والدنيا مثل المرأة
فيجب أن نملأها بهجة ... إن اشتهاها للمرأة هو
مثل اشتهاؤنا للدنيا ... الأول يدل على نقص في
طبائنا كلما حاولنا إرواءه من النساء تضاعف ثم
تضاعف حتى يجرقنا ... والثاني يدل على طائفة من
عيوبنا من أبرزها الجشع والطمع والافتناء والذل
المقيم لطالب الجسد من طعام وشراب وكساء ...
ونحن أمام هذين ننحط إلى مراتب الحيوان الأنجم
وننسى فضائلنا ...

وهكذا استطاع الشيخ عبد القوى أن يرسم
هذه الصوفية الجديدة ... وهي صوفية مبنوية سامية
لم يزخر على نفسه لبلوغها بدائر الشر وذوائبه ،
ولا بهذه العبادة للفضاضة من الصوف الخشن ،
ولا بتلك النمل المخصوفة والسبحة الهائلة
وصرت الأيام ...

وبدا عبد القوى بين الناس فتى أنيق البزة
رشيق الهندام نظيفا ، لا تحمل ذقته إلا شمرات ،
ويثبت من عينيه هذا اللبريق المعجيب الجميل الذي

يفنى في سمواتهم بهذه العبارة ، وهم يرددونها بعده
لذلك كلما سموها ،

وبرز رجل من كهف جفأ ، وأخذ هو أيضاً
يقول في إرتسيح الكروان : « اللهم مالك الملك .
لك الملك .. وأنت صاحب الملك .. »

وتلفت عبد القوي فاذا حياله رجل أشعث أغبر
قد أرسل لحيته حتى تهلات فوق بطنه ، وانتشرت
فوق ظهره ذوائب بيض كالندف ، وهو مع ذلك
أصلح هريص النكيعين ، ويده هراوة كبيرة كأنها
هراوة نوح أو عصا موسى

ثم مرخ الرجل مرخة مدوية ، وأخذ يترخ
بمنة وبسرة وهو يقول :

« الله — حى — الله — حى — الله — حى »
وكان يقولها في تلك النغمة الموسيقية المروفة
التي وقع بها المنشدون أذكارهم ، ويرتلون
على جرسها أورادهم ...

ووقف عبد القوي مكانه باهتا صامتا مسبوها
لهذا الشيخ التمرد الذى انشق عنه بطن الأرض
فبرز يشوه جال للطبيعة بصوته الأجنس وبخته
المنكرة ، وإنشاده المختنق ؛ ويكسب بصدأ حشرجه
موسيقى القمر وغناء الكروان

— للسلام عليك أبها المؤمن !

— حى — الله — حى — الله !

— اللهم لا حول ولا قوة إلا بك !

— الله — حى — الله — حى !

— الله لا إله إلا هو الحى للقبوم ... وويلك

يا أخى وترنى بنفسك

— حى حى ... حى حى ... حى حى ...

وإلا من ذاك الضوء المريض النبعث من دكان البقال
الذى يبيع للناس ألف صنف مما يحتاجون
ما أشد رهبة الليل في مهوج الريف ؟

لقد كان خريز المساء التدفق في النيل يمث
الزعب في قلب الشيخ عبد القوي حتى لقد فكر
في أن ينثنى إلى يمت مضيقه ، ويقذف إلى الشيطان
بزبارة هذا الشيخ الصالح الذى اهزل العالم تحت تلك
الصفصافة البعيدة كأنها في عالم وحدها ...

وكان الظلام الدامس يرسل عفاريته في الهواء
الرطب فلانفتأ رقص فوق أكوام السباخ وشواخص
القبور القرية .. لكن عبد القوي استماد بالله ونغم
بآيات من القرآن .. ثم ذهب لا ياب بهناويل الليل
واقترب من الجزيرة ... فأرهف أذنيه عسى
أن يسمع تسبيح الشيخ الصالح المتكف نمة ...
بيد أنه لم يسمع شيئاً

وكان القمر قد أخذ يرسل أذخته الدواكن
في الأفق الشرقى ، فيختلط الضوء النحاسى بفحمة
الليل ...

ومن وراء أحراج النخل البعيدة ، ظهر البدر
للشاحب فاهزت الكائنات خاشمة لهذه الآية من
آيات الله القدير ... ووقف الشيخ عبد القوي هو
أيضاً يفكر في خالق الأرض والسموات ، ويرمق
النهر الجبار الأبدى يجرى كأنه نهر الزمن لا بابه
للثوانى والمئات والساعات .. بل الأيام والدهور .
وأرسل الكروان المصرى الجليل شدوه في هدأة
الليل للساجى ، فقال الشيخ عبد القوي معه « اللهم
مالك الملك . لك الملك وأنت صاحب الملك ... »
والفلاحون في ريف مصر يزعمون أن الكروان

- وسخطا عبد القوي نحو الرجل خطوات ثم أخذ
 ربت على كتفه يمينه ، والرجل مع ذاك كأنه
 يقول الساعة يهطع هنا ثم يهطع هناك
 ثم جذبه عبد القوي جذبة قوية فتوقف الرجل
 ثم جدق فيه بصره وقال :
- إتق الله ... لماذا تجذبني هكذا ؟
 — أعتذر إليك إن أكن قد أسأتك
 — ولماذا أبيت إلا أن تقطع عليّ تأملاتي ؟
 — أنا ؟ أنا قطعت عليك ... ؟ أي تأملات
 يا صاحبي ؟
- تأملاتي في خلق الله ؟
 — لقد كنت تتأرجح وتبمد وتهتز ، أهذه
 تأملات ؟
- أسكت ... لحاك الله أيها الشيطان !
 — من ؟ أنا ؟ ... أنا شيطان ؟
 — أنت أكبر الأبالسة !
- معاذ الله يا صاحبي ... ليس هكذا يكون
 خلق الرجل الذي انقطع لعبادة الرحمن
 — من أنت ؟ هه !
 — أنا ... أنا عبد من عباد الله سميت إليك
 لأزورك
- ما اسمك ؟
 — ولماذا تريد أن تعرف اسمي ؟
 — أنت عبد القوي ؟
 — هل تتنبا ، أم أنك تطلع للغيب ؟
 — لا هذا ولا ذاك ... لكنني أعرفك !
 — تعرفني ؟
- أجل ... أنا أعرفك ... أعرفك من
 زمن طويل !
 — ومتى عرفتنني وأين ؟
 — قل لي أولا ... لن أجيبك حتى تقول لي :
 — أقول لك ماذا ؟
 — أين لحيتك للضافية السابقة ؟
 — لحيتي ؟
 — أجل ... لحيتك التي كانت أطول من هذه !
 — حلقها !
 — وله ؟
- لقد كانت تضابقي !
 — والمكحلة ؟
 — استغفرت عنها
 — والسبحة ؟
 — فرطت عقدها !
 — ولماذا آثرت هذا الهندام الأنيق ؟ هل
 صبات ؟
- معاذ الله أن أفعل ! ألا تخبرني من أنت إذن ؟
 — أنا ؟ ... أنا عبد الله !
 — عبد الله من ؟
 — ولماذا تلحف ؟
 — أحب أن أعرفك ...
- لا حول ولا قوة إلا بالله ! سبحان الذي
 بدلنا يا عبد القوي !
 — سبحان من بدلنا كيف ؟
 — إذن ... فاعلم أنني ... خدتن شبابك
 ورفيق صباك ... صالح !

- قال ذلك وكأنما ساخت قدماء في الأرض ، ثم
نشج نشيجاً مؤلماً ... واستعبرت عيناه ... ثم
استخرط في للبكاء ...
- ماذا ؟ هل تبكي ؟ ... ويك ... ؟ أنت
حقاً صالح ؟
- ... ! ... !
- لا حول ولا قوة إلا بالله !
- أجل يا عبد القوي ... أنا صالح يا صديقي !
وهذا حالي !
- مسكين أيها الرفيق !
- أين أنت أيها الأخ طيلة هذه السنين ؟
لينى ... ولكن ...
- ليتك ماذا ؟ ... لماذا قطعت كلامك ...
قل ...
- لا أجبر !
- لا تجبر ؟ ولماذا يا أخى ؟
- أخشى أن تنخسف الأرض تحتي !
- اترك يا صديقي هذه الهواجس التي تستمر
في قلبك فאלله ولينا ...
- لينى يا أخى مرت في الحياة سيرتك ...
- أية سيرة يا صالح ؟ ...
- سيرتك الأولى التي كنت أعجبها عليك !
- سيرتي الأولى ؟
- أجل ... سيرتك الأولى التي كنت تستعجب
عليها بلحيتك وسبحتك ومكعلتك وهراوتك
وصوفك الجاني الخشن ونملك المخصوصة الغليظة !
- أنت تحيرني يا صالح ...
- لا ... لست أحيرك ... أنظر يا أخى ماذا
أصابني !
- إن كنت تشتهي أن تكون مثلي في الأيام
الحوالي ، فإليك الآن أشد رهابية وأكثر تشقفاً ...
فهم تشكو ؟
- أشكو أنني لم أكن كذلك قبل أن أعترض
عليك !
- لقد كنت تميب هذا المظهر على ، فما الذي
جعلك تؤثره على ما أحل لنا الله من زينة هذه
الحياة الدنيا ؟
- أوه ! ... لا أستطيع ... لا أستطيع !
- لا تستطيع ماذا ؟
- لا أستطيع أن أحرك بذلك لساني !
- هو مر رهيب إذن ؟
- رهيب جداً يا صديقي !
- مسكين !
- مسكين جداً
- لكنك تعذب نفسك بالكتمان أضمان
ما تعذبها بالبوح ... تكلم ...
- هذا حق ... لكنني لا أستطيع ...
- يخيل لي أنك عصيت الله بمعصية كبيرة !
- أوه ...
- ولذلك فأنت تمجول من الكلام !
- كل ما أقول ...
- صحيح ! أليس كذلك ؟
- أجل يا صديقي !
- لكني أعدك أن أكنم ما أقول ، وأن

جمائتي شيئاً آخر ... لقد ضاعت كل نظرياتي التي
كنت أبدعك بها فلا تستطيع لها رداً . . . لقد
كنت أقول لك ، لم لا تقرن نظرتنا إلى المرأة بالخير ؟
لم لا ننظر إليها فنعبد الله ونقدس أسمائه ؟ لماذا نجعل
من جمالها شرّاً مستطيراً نتجنبه وننوءه ؟ لم تستمينون
يا معاشر المتصوفة على إذلال أنفسكم بارسال شعورك
وإعفاء لحاكم والصوف الخشن والنمل المخصوفة ؟
إنكم تشوهون خلق الله الذي شاء أن يجعله جيلاً
موتقاً وتابون أنتم إلا أن تجعلوه بشماً كريهاً ...
هكذا كنت أقول لك .. وهكذا كنت أني عليك !
والأسقاء ! ليتني كنت مثلك يا عبد القوي ... ليتني
أرسلت لحيتي وأعفيت شعري وأذلت نفسي بما أذلتكم
به نفوسكم .. لا .. لقد ذهبت أدل بشبابي وأتبه ..
وأشدد بنظريات فارغة ما جعل الله لها سنداً من
الحق ، وإن جعل لها رواء وإن جعل فيها طلاوة !
لم أستطع يا أخي أن أصبر على حبها الذي غزا
قلبي وعصف بنفسي ، وزلزل وجداني ... إذن ،
لقد غايتها ... ولم تستمع طويلاً على ... فقد
سدتها في شرك محكة من كلمات النزل المرسول
وأهات الهوى المشتعلة ...
وسهرنا الليالي ...
وتبادلنا القيل ...
ثم .. سقطنا !
وضمت بها وبنفسي حينما جاءها الخاض ... ماذا
أصنع ؟! عاونها ... لكن ، لأنجو من جريمتي ...
لأفلت من الجريمة ...
ثم فررنا إلى جهة ثانية . وفي الطريق . ونحت جناح
الليل ، جلسنا تحت صفافة حيث وضمت !

أعيتك على بلواك إذا استطعت !
— أنقسم لي ؟
— أنقسم لك
— إذن ... لقد قتلت ... ؟
— قتلت ؟
— أجل يا عبد القوي ! أجل يا صديقي !
— قتلت من ؟
— ولدي ... ؟ ... ولدي ...
— ولماذا أيها الرجل تقتل ولدي ؟
— ألا تعرف لماذا ؟ لقد أثبت به من سفاح
يا أخي !
— آه ... جريمة نكاح جريئة ...
— لقد خدعتني نظرياتي في الحياة يا أخي !
— كلا ... لقد كنت أنت السبب في اعتناق
هذه الصوفية الجديدة المذهبة يوم عنيت بالرد عليك .
لقد كنت على حق يا صالح ، ولم تكن قط على ضلال
ولكن هلم فحدثني كيف سقطت هذا السقوط !
— أوه ؟ هذا يحدث شاق يا أخي !
— ليس شاقاً كما تتصور ... أوه ... لقد تعبت
على ما يبدو ... هلم إلى كهفك السحيق نستريح به
وكان القمر قد أطل وارتفع ، وأرسل أضواءه
ملء للكون ... وكانت البرايا كلها قد أرهقت
أذانها نصني للحديث وتلقفه ... أليست هذه
مأساة الجميع ؟ أليس يبيب الإنسان أمراً ثم يتردى
فيها هو شر منه ؟ !
— عرفتها يا أخي ريانة الالهة موفورة
الشباب ... لقد كانت فينانة كالزهرة تبعق بالحب
في قواد كل من نظر .. حينما رنت إلى قلبت كياناً ..

وجاهدتها قبل أن أرتكب جرائمى ، ولو استطعت
ما حصل منها شيء مما يروعنى الآن
— إن كنت نطعم فى مغفرة الله
— فإذا أصنع يا أخى
— فلا يكنى أن تحيا حياتك هذه !
— وكيف ؟
— يجب أن يقع عليك القصاص للذى أمر الله
أن يقع على أمثالك !
— أوه ! لقد فكرت فى ذلك ... !
— وما الذى عاقبك أن تفعل ؟
— خفت أن أقتل نفسى !
— لو قتلت نفسك لكنت جرعة رابعة !
— إذن ...
— تسلم نفسك لولى الأمر !!
ربى مشبه

— يا لله ! ... ربي ؟ لقد وسعت رحمتك
كل شيء ... مسكين يا بنى ؟ ... ليتنى أبقيت عليك
واعترفت بك وذهبت فداك ... لقد خفت يا بنى
أن تفضحنى حينما سحت أول سباحتك فى هذه الدنيا
النكودة فلم أبال أن أقبض على رقبتك وأخنقك !
لماذا يا ربى لم أمت قبل أن أفعل هذا ؟
— مسكين يا صالح . والفتاة ؟ ماذا صنعت ؟ !
— لقد كانت تبكى على ولدها
— أهذا كل شيء ... ؟
— لا إنها طلبت إلى أن أقتلها
— هل فعلت ؟
— أجل يا صديق
— وواريت سوء نهما ؟
— بل ألقيتهما فى ...
— أين !!

— فى هذا النهر ... آه ... آه ... إنه ينظر
إلى ... إحنى يا عبد القوى إحنى يا صديق ... إن
النيل يفترق ليلتلعنى ! إني أسمع صياح ابنى وآلام
حبيبى ...

— مسكين ! ومن يدري !
— ومن يدري ماذا يا أخى ؟
— لا شيء ... ولكن ... خبرنى يا صالح ...
ماذا ترجو بعد ذلك من الله ؟
— أرجو مغفرته يا أخى ! إني أصوم الدهر
وأقوم الليل ولا يفتر لسانى عن ذكر الله !
— وهل ذلك يكنى لو فعلته ألف سنة ؟
— وماذا أصنع ؟ لقد عجزت عن حرب نفسى

آلام فرتر

للساهر الفيلسوف جون الاولمانى

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهي قصة عالية تعد بحق من آثار للفن الخالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة

ومنها ١٥ قرشاً